ممدوح الحربي

بين مماحلة السلفية

ومغازلة الداعشية

كتبه

بدر بن علي بن طامي العتيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد وقفتُ على تسجيلٍ مرئيٍّ لممدوح الحربي بعنوان: **"السلفية وفروعها"** وظننتُ حين رأيتُ العنوان أنه سيتكلم عن السلفية وفروعها المذهبية الفقهية، والفرع جزءٌ من الأصل له ما للأصل وعليه ما عليه، وهي سبيلٌ واحد، فيختلفون في الاتجاهات الفقهية والاجتهادات المذهبية، وعقيدتهم سلفية واحدة، فلا تعددية فيها في أبواب أصول الدين والاعتقاد.

وهذا المعنى الخاص للسلفية، وهي الصورة المثلى للإسلام الصحيح، ولكن لما كان الإسلام اسم يجمع أصول الدين وفروعه، وأخصه علاماتها الاستسلام لله بالتوحيد وما لا يصح ثبوت الإسلام إلا به، انتسب للإسلام من أحدثوا فيه من ليس من الإسلام أصلاً، ولم يخرجوا منه، فهم يعبرون في الظاهر عن أصول الإسلام الظاهرة، ولكن لديهم من الانحرافات العقدية ما يوصفون بها بالبدعة وإن ثبت لهم مسمى الإسلام، كما يوصف العصاة بالفسق وإن لم يزايلهم مسمى الإسلام، والبدعة والمعصية ليستا من الإسلام في شيء.

ومن أحدث بدعة في الإسلام فقد: خرج عن السبيل، وفارق الجماعة، فتكون طائفته: فرقةً؛ فارقت الأصل، وإن انتسبت إليه، كما هو حال الفرق

الإسلامية! فما الإسلام إلا سبيلٌ واحد، ومن نقض أصله خرج منه بالكلية، ومن نقض بعض فروعه لم يخرج، وما السلفية إلا سبيلٌ واحدٌ، فمن نقضَ أصلاً من أصولها خرجَ منها، ومن نقض بعض فروعها لم يخرج، وستتبين أهميةُ هذا الكلام قريباً حين يرى القارئ الكريم كيف يضم ممدوح الحربي الفرقَ المنحرفة إلى السلفية بلا دليلٍ ولا هدىً ولا كتابٍ منير!

وممدوح الحربي -فيما بلغني- له جهودٌ سابقة في الردِّ على بعض الفرق المنحرفة من الرافضة وأمثالهم، ولم أتابعه في شيء من ذلك، ومن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره، وهدايته لنفسه، ولكن لمّا بلغني كلامه المشار إليه، أنكرته بشدة، وقدّمت رجلاً وأخّرت أُخرى في الردّ عليه، متردداً بين الكف عنه لمقامه المذكور ضد الفرق المنحرفة، وبين القيام بحقِّهِ أولاً نصحاً وإرشاداً، وحقِّ المسلمين الذين قد يغترون بكلامه، حتى أعدت النظر في كامل ما قاله أكثر من مرة، فرأيتُ أن فيه من المغالطات ما لا يليق السكوت عنها، فكتبت هذا الردّ، والله يُلزمني كلمة الحق، ويقيني من الهوى ونزغات الشيطان، ويهديه إلى سواء السبيل.

فصل

تكلم الحربي في موضوع السلفية وفروعها! في ساعةٍ وربع الساعة، وجاء في كلامه بالأعاجيب، ولّمح بما يجر حوله الشكّ والريب! فتكلم عمن زعم بأنّهم فروعٌ للسلفية! وقسّمهم إلى ستةِ أقسام:

أولها: من نبزهم بـ: **سلفية التجريح!** أو من يسمونهم بالجامية(١).

الثانية: السلفية الحدادية!(٢)

الثالثة: السلفية الحركية؛ من يعرفون بالسرورية أو القطبية(٣).

الرابعة: السلفية الجهادية -داعش وتنظيم القاعدة-(٤).

الخامسة: السلفية العلمية(٥).

السادسة: السلفية القُطْرِية -الوطنية-(٦).

والتقسيم الزمني لمحاضرة الحربي يكشف وجهته لمن كانت! ومن يريد بتلك الصولة في مادته المعروضة، وكيف أنه صبّ جام غضبه على أهل السنة في أربعين دقيقة بدون ذكرِ حسنة من حسناتهم، ولا فضلٍ من

(١) واستغرق الكلام عنها أكثر من ٤٠ دقيقة! ولكم التأمل والعَجَب!

(٢) في عشر دقائق.

(٣) في أحد عشر دقيقة

(٤) في خمس عشر دقيقة تقريباً

(٥) في بضع دقائق.

(٦) في ثلاث دقائق!

فضائلهم، مقابل اعتذاراته وتبريراته لرؤوس الخوارج! والغلاة في الأقسام الأخرى المختلقة.

ومن راقب نَفَسهُ، وأسلوبَه في كلامه عن أهل السنة –ومن سماهم بالجامية– يلاحظ جلياً مبلغ الحَنَق والتهجُّمِ والتجني، فيزبدُ ويُبدي ويُعيدُ على غير فائدَةٍ، بلا مصدرٍ موْثوقٍ، ولا قولٍ عن ناقلٍ صدوق، حتى صار كلامه عقيم الفائدة، عديم العائدة.

وسوف أقف مع كلام الحربي عدة وقفات:

فصل

الوقفة الأولى: قال ممدوح في تعريفه للسلفية: «**السلفية الحقة هي الإسلام، وتعريفها ببساطه: اتباع آثار السلف من الأنبياء والمرسلين والصحابة الكرام، السلفية: هي دعوة الإسلام الصحيح إلى الكتاب والسنة، مع محاربة الشرك بجميع أنواعه وصوره، ومحاربة البدع بكل أشكالها وأنواعها، إضافة إلى الدعوة التوحيد الصافي النقي كما أنزل على الرسولﷺ**».

وهذا كلامٌ لا إشكال فيه في الجُملة، ولكنَّ المصيبة أنه لما عرَّف السلفية بهذا التعريف؛ قال: «**وبهذا التعريف للسلفية: يدخل فيه عموم المسلمين – كل مسلم على وجه الأرض- يدخل في معنى السلفية في كل زمان وفي كل مكان، ما لم يخالف أصل من أصول الدين العظيم، وهو المنهج العقدي الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم**».

ولا أدري أهذا كلام عالم، أم هذيان حالم! فهو كلام ركيك، وزيف وتأفيك، ينقضُ أولُه آخره، ويخالفُ آخرُه أولَه، فكيفَ يُقال بأنَّ "كل مسلم" في العالم! وفي كل زمانٍ ومكانٍ يدخل في السلفية؟

فلماذا تُفرد من وصفتهم بـ«السلفية» بمثل هذه المحاضرة؟ وما الفرق بينهم وبين بقية طوائف أهل البدع المنتسبة للإسلام؟

فهل عموم المسلمين اليوم على هذا الوصف الذي ذكرتَ:

يدعون إلى الإسلام الصحيح؟

ويحاربون الشرك "بجميع صوره"؟

و"يحاربون البدع" بكل أشكالها وأنواعها؟

ويدعون إلى الدين الصافي كما أُنزل على الرسولﷺ؟

فأين يذهب الاثنان وسبعون "فرقة" من أمة الإسلام؟ أهم أكثر أم السلفيون؟

ثم قال ممدوح: «**فكل مسلم هو سلفي، والذي يقول أن السلفية محصورة في جماعة من الجماعات، أو أن السلفية لا تعرف إلا عند عالم من العلماء، فهذا نقول : قد وقع في البدعة، وليس على هدي النبيﷺ بل السلفي هو كل مسلم يؤمن بالله رباً وبمحمدﷺ ويبتعد عن البدع وعن الشرك ويعتقد التوحيد الصافي**».

يا ممدوح: أكلُّ مسلمٍ سلفي؟ المرجئ سلفي؟ والشيعي سلفي؟ والصوفي –غير الغالي على حد تعبيرك– سلفي؟ والأشعري سلفي؟ مع أنهم ناقضوا أصلاً من أصولك في تعريف السلفية، وهو: «**مخالفتهم للإسلام الصحيح ودعوتهم للبدعة**» وإن لم يفارقهم مسمى الإسلام.

أيقال هؤلاء سلفيون؟

ثم بالضدّ من ذلك: رأيتك تقول بأنَّ من "حصر السلفية في طائفة" قد وقع في البدعة؟ ثم أخرجته من السلفية؟

فكيف تصنع بحصر النبيﷺ فيما ثبت عنه في وصف الفرقة الناجية بأنها فرقة واحدة! ووصفهم بأنهم –من بين سائر أمته؛ أمة الإجابة- كانوا على مثل ما عليه النبيﷺ وأصحابه؟

أهذا القول بدعة؟ وهو قول النبيﷺ!

أهكذا؛ يا خبير الأديان؛ ويا ناقد المقالات: تجعل كلّ الثنتين والسبعين فرقة سلفيين؟ أي أنهم على خطى السلف يسيرون؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

إن الرَّجل لا يوصف بالسلفية حتى يلتزم بأصول أهل السنة والجماعة في عقائدهم، والعقائد لا تكون إلا على «**قطعيات الثبوت والدلالة**» ومن خالف في قطعي الثبوت والدلالة، فقد خالف السنة وخرج عن الجماعة وليس من السلفية في شيء، وبمخالفته يخرج من وصف السلفية ولو في أصلٍ واحدٍ من أصولهم، ولو وافقهم في بقية الأصول، وعلى ذلك جاءت آثار السلف مما يضيق المقام عن نقل كلامهم فيه.

بل قد يخرج الرجل من السنة بكلمة! ويلحق بأهل البدع، كما يخرج من الإسلام بكلمة، ويلحق بأهل الردة، فكيف بمن يخالف في أصلٍ من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة التي أجمعوا عليها؟

قال الإمام أحمد في كتاب "أصول السنة" (ص ١٧): «ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها».

ومثله قال علي بن المديني فيما رواه عنه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/ ١٨٥).

ويقول البربهاري في "شرح السنة" (ص: ١٢٨) : «ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها».

وعلى ذلك مشى أئمة السلف في نقد الطوائف والأشخاص، ولما بلغ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مقالة معبد الجهني في القدر، أعلن البراءة منه بتركه لأصلٍ واحدٍ من أصول الإيمان ولم ينظر قوله في بقية الأصول.

فكذلك بقية أصول أهل السنة المقررة في كتب العقائد، من خالف في واحدٍ منها وردّه أُلحق بأهل البدع، ولو أتى ببقية الأصول على وجهها.

فصل

الوقفة الثانية: يقول ممدوح: «**لكن اليوم سيكون كلامي عن بعض التيارات والمدارس الفكرية .. المدارس الفكرية ولا أقول فرقة! إنما هي مدرسة سلفية وليست فرقة كباقي الفرق التي نتكلم عنها .. فحن اليوم سنتكلم عن بعض التيارات والمدارس الفكرية التي تكتلت وتجمعت، ولكنّها في داخل الخارطة السلفية**» ومن هذا الكلام بدأت مغازلة أهل الغلو وملاطفتهم! كما سيأتي ذكرهم، وأهل الغلو هُم «**الخوارج: وأعني بهم داعش وتنظيم القاعدة**» حيث جعلهم مدرسة فكرية من مدارس السلفية، وأنكر –وبشدة- على من أخرجهم من أهل السنة والجماعة!

وكأن كلام الحربي لم يكن لبيان من أخطأ في داخل حدود السلفية! ولكن مراده: ذكر من لا يستحقون التبديع –بحسب اعتقاده- ويرى أنهم من أهل السنة وأتباع السلف.

ثم ليُعلم أن أهل السنة هم «أهل الجماعة» وجماعتهم واحدة، بدليل قول النبيﷺ: «**إلا واحدة**» وقول النبيﷺ: «**فالزم جماعة المسلمين**» ثم لما قال حذيفةرضي الله عنه: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قالﷺ: «**فاعتزل تلك الفرق**» فدل على أن ما عدا جماعة أهل السنة: فرقٌ مفارقة للسنة.

والحق واحدٌ لا يتعدد، والخلاف بين من سماهم الحربي ليس في «فروع الشريعة والمسائل الفقهية» بل هو في «الأصول» وليس في الأصول تعددية

وخلاف لأنها قطعية الثبوت والدلالة، وإنما الخلاف في الفرعيات التي يسوغ فيها الاجتهاد والنظر.

فصل

الوقفة الثالثة: قال ممدوح: «وقد أخبر النبيﷺ... أنه في آخر الزمان سوف تنتشر الأهواء، وسوف تنتشر الآراء، ويكثر الجدال في الدين، وأن كلَّ شخص، ينسب الحق لديه، كل شخص وكل جماعة وكل توجه، يدعي أنه هو صاحب الحق، سواء كان هذا الحق منطلق من منظور عرقي، قائم على العرق، أو قائم على الوطنية، أو قائم على القومية، أو قائم على الجهة – الجهوية- فكلّ يدعي أنه على الحق .... قال: «إنه سيخرج في أمتي –قال في أمتي لاحظ أنه قال في أمتي عليه الصلاة والسلام ولم يقل في أمة اليهود أو النصارى أو البوذ أو الهندوس- أقوامٌ تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى داء الكلب بصحابه حتى لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»....».

والحديث جاء من قريب لينقض تأصيل ممدوح، وأن هناك من أمة محمدﷺ –ويريد أمة الإسلام! فليسوا يهوداً ولا نصارى ولا بوذيين ولا هندوس- من هم أهلُ أهواء.

فهل يكون من السلفيين: أهلُ أهواء تتجارى بهم؟

وماذا يميزهم عن بقية الفرق الضالة المنتسبة للإسلام؟

فصل

الوقفة الرابعة: بدأ ممدوح الحربي في كلامه عمّن سماهم بـ: **سلفية التجريح، أو المبدّعة**، أو من حكى عن مخالفيهم بأنهم: **الجامية**، وقد تكلم العلماء الأجلاء، وطلاب العلم الفضلاء في بيان زيف هذه التسمية، وبطلانها، كما تكلمتُ في غير مقالٍ ومؤلّف عن ذلك، ومن ذلك كتابي: "الرد على العبدالكريم" و"الرد على من طعن في السلفية وسماها: الجامية" و"إيقاف القاري على أكاذيب طارق الطواري" وغير ذلك من المقالات والكتب؛ وكلها منشورة في الشبكة، فلتراجع.

ثم قال ممدوح: «**الجامية: هي تيار فكري من داخل الخريطة السلفية، هذه المدرسة تجعل عندها أصل: تجعل طاعة الحاكم سواء كان من الأمراء أو من العسكريين أو من أي توجه، هو نهجها ومركز أفكارها، هذا هو الأصل عند الجماعة، او سلفية التجريح، او ما تعرف بالسلفية الجامية**».

فأقول: آفته كآفة غيره، ينسج الأكاذيب، ويسوّق التهم، بلا بينة، ولا مصدرٍ معتبر، مجرد تطبيلٍ وتهويلٍ، وصراخٍ وعويلٍ، ومشاغبةٍ على أهلِ الحق بمثل هذه الأكاذيب! ولو ضُرِب له ميدانُ التحدّي بأنْ يأتي بنقلٍ واحدٍ عن مُعْتبرٍ ممن يَصِفَهم بالجامية ويقول هذا القول فليبينه لنا، وإلا فلعنة الله على الكاذبين.

فهذه فرية على الله حسابُها، وبين يديه سبحانه سؤالهُا وجوابُها، وإلا فالمعروف عن السلفيين أنهم يدعون للسنة عموماً، وينشرون كتب السلف، ويهتمون بمجالس العلماء، وينابذون البدع وأهلها، ويحذرون من أهل الأهواء بأوصافهم وأعيانهم على منهاج السلف الأوائل، ومسألة «الطاعة للحاكم ونوّابه» من مسائل الدين، ومن أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ومع ذلك لم تكن هي «مركز الاعتقاد» ولا «أصل الدين الكلي» ولكن حقها من التقرير والإيضاح والتقعيد والرد على المخالفين كما لغيرها من أصول الاعتقاد، وأصول الاعتقاد يدعى إليها جملة وتفصيلاً، ويعتنى بها جميعاً، ولا ضير ولا تثريب على من نصر تلك الأصول، ولكن قد يغلب في بعض الأزمنة والأمكنة الجهل والمخالفة لبعض الأصول دون بعض، فيزاد في الكلام فيما يحتاج إليه الناس، وتقوم به الحجة، مع عدم إهمال باقي الأصول، ولذلك لما تكلم الإمام أحمد وسفيان والليث وأبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي عن أصول السنة، ذكروا جملة منها مع أن غالب الصراع في زمانهم كان في «مسائل الصفات» ولكن لم يهملوا بقية الأصول لوجود من يخالف أيضاً في «القدر» و«الإيمان» و«الصحابة» وغير ذلك، وكذلك هم السلفيون اليوم، ينادون إلى كافة أصول الاعتقاد، ومنها: طاعة ولاة الأمر، ولكل زمانٍ فتنة تدور فيه، وتَضلُّ فيها أفهامٌ، وتزلُّ بمزالقها أقدامٌ، وتطيشُ في مدلهماتها أفهامٌ، فكما كان في صدر الإسلام فتنة «الخوارج» ثم

جاء زمنٌ طاشت فيه فتنة «القدرية» ثم لحق بهم غارات «الجهمية» على الإسلام، ثم مكائد «الرافضة» وتبعتهم كتائب «المرجئة» ثم أهل «الغلو والتصوف» فكذلك زماننا؛ فالصراع غالبه اليوم في مسألة «الإيمان والإمامة» وهما مرتبطان، وعليهما كان أول الصراع بين الصحابة رضي الله عنهم والخوارج أخزاهم الله، ومنازعتهم في «الإيمان» وتكفيرهم بالكبيرة، ونقضهم لحقوق «الإمامة» والخروج على عثمان وعليّ رضي الله عنهما، وكذلك زماننا اليوم خلط فيه أقوامٌ تخليطاً عظيماً في مسائل «الإيمان» فانتشر مذهب الخوارج وأهل الإرجاء، وكذلك ضلّوا وأضلّوا في حقوق «الإمامة» فخرجوا على ولاة أمور المسلمين، وأثاروا الناس بعضهم على بعض، وسفكت بأسبابهم الدماء واستُحلت المحرمات، والله المستعان.

فلا يُعيّر السلفي حين يتكلم عن حقوق الطاعة، فهو يتكلم عن أصلٍ ما خلا منه كتابٌ من كتب أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من أول بدء التصنيف إلى اليوم، بل جعله النبيﷺ أصلاً من أصول الإيمان الدالة على براءة القلب من الخيانة ما دامت فيه، وهو ﷺ خير سلف لكل الخلف! فقال عليه الصلاة والسلام: «**ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنَ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَطَاعَةُ ذَوِي الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِ**» رواه الإمام أحمد والدارمي واللفظ له وجماعة.

فطاعةُ ولاة الأمور والحكّامِ أصلٌ ديني لا يُعيّر به، وقد ذاقَ الناس نفع هذا الأصل اليوم لما رأوا كوارث الثورات وما جاءت به من بلاء وشرٍّ لبلاد المسلمين.

فصلٌ

الوقفة الخامسة: يقول ممدوح: «**وترى هذه السلفية أن المعيار الذي تقيم من خلاله كل العاملين في الساحة الإسلامية في الساحة الدعوية من دعاة ومن فقهاء ومن طلبة علم، تقييمهم لهذا الداعية أو لهذا العالم او لطالب العلم أو هذا الانسان المصلح الإغاثي –تقيمهم – في حاجة واحدة: هو قرب هذا الداعية أو بعده من الحاكم الذي يكون في دولته! في أي دولة كانت**».

وكذب في قوله: «**حاجة واحدة**» أي شيء واحد! بل جميع أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة هي معيار تقييم كل من مشى على وجه الأرض ودرج، والذي أذن لنا بهذا الميزان هو النبيﷺ، حيث سأله الصحابة عن هذا الميزان، فقال: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» فالسلفيون الذين تنبزهم بالجامية:

ردُّوا على تركي الحمد لانحرافه عن أصل الإسلام.

وعلى عدنان إبراهيم لإلحاده.

وعلى حسن فرحان المالكي لزندقته.

وعلى علي الجفري لتصوفه.

وعلى محمد الغزالي لاعتزاله وعقلانيته.

وعلى يوسف القرضاوي لانحرافه وإخوانيته.

وعلى السويدان لضلاله ونداءات حُرِّيته.

وعلى قطب لترفُّضِهِ وخارِجيّتِهِ.

وكلُّ من خالف في أصلٍ من أصول الدين، ودعا إليه، وخُشي على الأمة أن تُفتن به، فالسلفيون أهلُ السنةِ والجماعة، والحديثِ والأثر، هم المبادرون بالردِّ عليه، لأنهم أصدق الناس اتباعاً للنبيﷺ الذي يقول: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**» رواه مسلم.

وقوله بأن الميزان هو: «**قرب هذا الداعية أو بعده من الحاكم الذي يكون في دولته! في أي دولة كانت!**» وقد قال بعد ذلك: «**طبيعة التيار الجامي او سلفية التجريح: يتميز أنه قريب أو قربه الشديد من السلطة الحاكمة التي يتواجدون فيها في أي دولة ... حتى بعض الدول الكافرة، حتى بعض الدول الغربية، تجد أنهم يقتربون من السلطة الحاكمة في تلك الدولة، طبعاً في الدول الإسلامية يكونون أقرب من الدول الغربية**».

كلّه كذبٌ في كذب! فليس الميزان عند أهل السنة -الذين يصفهم بالجامية- هو القُرب والبعد من السلاطين، ولكن الميزان هو القيام

بالواجب الشرعي تجاههم، بالسمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، في غير معصية الله، وعدم الخروج عليهم باللسان والسنان، وعدم شق عصا الطاعة بالثورات والشعارات والمنشورات والتهييج والتأليب، هذا هو الميزان عند أهل السنة، فمن جاء بهذه الأصول وغيرها من أصول أهل السنة فهو السلفي الصادق، ولو لم يجلس على بساط السلطان قط، ومن خالفه فهو صاحب البدعة ولو كان يُصبح ويُمسي على بلاط الملك! كما كان أحمد بن أبي دؤاد الجهمي وأضرابه.

وقد يقترب حول الحكام من أهل الضلال والمكر والخديعة خلقٌ كثير، يقولون أمامهم كلاماً، وإذا خرجوا قالوا غيره، وما هذا إلا النفاق، قال ناس لابن عمر: إنا لندخل إلى سلطاننا أو أمرائنا، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، فقال: «**كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ**» أخرجه البخاري، فكيف بمن يُشهر ذلك المديح والتبجيل لهم علانية في الإعلام المرئي، ويكون هذا مع أشدّ الناس ظُلماً وعتواً كبشار الأسد والقذافي وعلي صالح اليماني، ويصفهم بما لا يكاد يوصف به إلا أبو بكر وعمر! لما كانوا يوافقون أهواءهم ويطلبون منهم نصيباً من الشرف والمال، ثم لما خالفوهم جعلوهم في الأسفلين؟ فهذا أشدُّ النفاقِ والخِسَّةِ والدنَاءةِ، وَهُم عِنْدَ أهل السنة ضُلاّل في أوْلِ الحالِ وآخر المآل، بُعداء عن السنة وأهلها ولو اقتربوا من السلاطين، وما اقتربوا من أهل السنة شعرة لما

باعدوا أولئك السلاطين، وليبحث ممدوح الحربي عن مصداق ما أقول: في قول القرضاوي لبشار الأسد، وكلام العودة عن القذافي، وتمجيد القرني والزنداني لعلي عبدالله صالح! فليس كلامي بالأحاجي، ولا مما يجفُّ بقوله الريق ككلامك وصنيعك يا ممدوح، حينما جئتَ بالأباطيل والتهاويل، وتلفيق التهم بلا حجة ولا دليل.

ومن مزيد جنايته قوله: «**ولذلك تراهم دائما يشنون غاراتهم ويركزونها على كل داعية او مجاهد أو عالم أو كاتب أو طالب علم يختلف مع السلطة الحاكمة في بلده، حتى لو كان خلاف سائغ**».

وهذا كذبٌ وزيفٌ؛ والاعراض عنه -والله- يكفي في الدلالة على بطلانه، فمجرد الاختلاف لا يُعد عيباً، وإنما الكلام في معرفة نوع الخلاف؟ وكيفية الاختلاف؟ فكل من كانت مخالفته لشق عصا المسلمين، وتمزيق الأمة، ونزع اليد من الطاعة، فالغارة عليه حتمٌ لازم شرعاً وقدراً، وإلا فسدت الأمة، وحل الخراب والدمار بين الناس.

ثم قال في مزيد بهتانه وعدوانه: «**ولا يعذرون لا في خطأ ولافي تأويل، ويختلقون الأعذار للحكم عليه، ويسعون دائما في الوشاية عليه، وأذيته، ولذلك نستطيع أن نقول: سلفية التجريح، أو هذا المنهج الذي قام وهو في الحقيقة تشويه لمنهج السلف، وللمنهج السلفي الحقيق، نقول: أنه فكر نشأ**

في محاضن أمنية! وتم تلقيح البذرة الأولى في داخل أرحام مستأجرة في داخل بعض المؤسسات الأمنية السرية في مكان ما على وجه الأرض».

وأقول: للناظر في تلميحه ما يُغني عن تصريحه، وأي بلدٍ يريد من بلدان وجه الأرض، ولكن الأهم: أن كلامه كلّه زيفٌ في زيف، وضلالٌ وتحريف، وظلمٌ وجور، والتهمة بأنهم **يختلقون** الأعذار لظلم المسلم والحكم عليه، والوشاية به لأذيته لن تغادر كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فالله موعدك وإياهم.

أما دعوى أن نشأة من زعم كانت في محاضن أمنية من بذرتها الأولى! فلا أدري من يريد بالبذرة الأولى، ولم يذكر للجامية بذرة أولى كما ذكر للإخوان المفلسين والسرورية!

فمن تريد يا ممدوح؟

كُن رجلاً ودع تمتمة العجائز، وطلاسم الكاهنات؟

صرّح بالمقالات والأسماء، وأظهر للنَّاسِ الحقائقَ، وتعال لنا بالشيء الجديد، ولا تكن كالريمي والطواري والعبدالكريم والوزير المتقاعد ومن خطى خطاهم: كلّهم كلامُهم مجرد فِرىً وأكاذيب، تطير أدراج الرياح، ولا تُنزّل إلا على الأشباح! فما ذُكر لها قائل، لا من الأواخر ولا من الأوائل، أفلا تتقون؟

إن عامة من يفتري على السلفية وسماها بالجامية لا يخرج عن ثلاثة أمورٍ -كما بينتها مراراً وتكراراً- وهي:

[١] أن يكون ما نسبوه لهم حقاً وديناً، لا عيب فيه، ولا يضر أهل السنة آراء الرجال وأهواؤهم، وإن زخرفوا لنا بالقول.

[٢] أو أن يكون كذباً مفترىً، لا دليل عليه ولا برهان، ولا واقع يشهد له مما يُسمع وتراه الأعيان.

[٣] أو أنه من زلّات جهالِ الرِّجالِ، تُنسب لهم، وبها يدانون، ولا يعم شينها زينَ المتبعين السالكين للصراط المستقيم.

فسمِّ يا ممدوح – ويا من وراء ممدوح – كما يسمي أهلُ السنة خصومهم، ويصفونهم، ويصرّحون بأخطائهم، ويأتون بالوثائق الصوتية، والمرئية، والمسموعة والمقروءة؛ نصيحةً للمسلمين، وقياماً بأمر رب العالمين، ودعونا من سخافة العقول، والمشاغبة على أصول أهل السنة والأثر، بمثل هذه الأكاذيب.

فصلٌ

الوقفة السادسة: ثم زعمَ ممدوح الحربي أن سبب نشأة من سماهم بالجامية، هو: «**تنفير الناس عن قبول ما عند هؤلاء المشايخ الصحويين أو الحركيين من دعوة، ومحاولة إسقاط لهؤلاء المشايخ، ومحاولة رفض المشاريع الإصلاحية!**».

أما تنفير الناس عنهم فنعم؛ وهو دينٌ وشرف، وحقٌّ عظيم من حقوق المسلمين والإسلام على أهل السنة: «**ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**» وقد روى العقيلي في "الضعفاء" بسنده إلى سعيد الأحول قال: كان قتادة يذكر عمرو بين عبيد ويقع فيه، قال : فجثوت على ركبتي؛ فقلت: يا أبا الخطّاب وإذا الفقهاء يقع بعضها في بعض؟! فقال : «**يا أحول ؛ رجل ابتدع بدعةً فنذكر بدعته خير من أن نكف عنها**» .

أليس هذا للتنفير؟

وفيه أيضاً أنه قيل لسفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أبي يحي في القدر، فقال :«**عرّف للناس بدعته واسألوا ربكم العافية**».

أليس هذا التعريف للتنفير والتحذير؟

وفي "طبقات الحنابلة" عن المروزي قال: قلت لأبي عبدالله ـ يعني إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله- ترى للرجل يشتغل بالصوم والصلاة ، ويسكت عن أهل البدع؟ فكلح وجهه وقال : «**إذا صام وصلّى واعتزل**

الناس، أليس إنما هو لنفسه؟! قلت : بلى، قال: فإذا تكلم فله ولغيره ، يتكلّم أفضل».

أليس هذا الكلام للتنفير والتحذير؟

وذكر غير واحدٍ أن يوسف بن أسباط الجهبذ الجبل المحدّث عندما حذّر من الحسن بن صالح؛ أنكروا عليه بعضهم، وقالوا هي غيبة! فقال: «**لم يا أحمق ؛ أنا خيرٌ لهؤلاء من آبائهم وامهاتهم وأنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضرّ عليهم**».

و روى مسلم في مقدّمة "صحيحه" أن عبدالرحمن السلمي كان يحذر الشباب والأحداث من الذهاب إلي شقيق الضَبِّي القاص .

أليس هذا التحذير للتنفير يا ممدوح؟

وروى مسلم أيضاً عن ابن المبارك أنه كان يقوم على روؤس الأشهاد ويقول: «**دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه يسب السلف**».

أهذا جنون ومجون وظلم؟ أم هو صدق الدين والنصيحة للمسلمين؟

ونقل شيخ الإسلام في "الفتاوى" أن بعضهم قال للإمام أحمد بن حنبل: إنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا! فقال: «**إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم**».

فنعم؛ إذا وقع –كائنٌ من كان– في ضلالة يُخشى اغترار الناس بها، ووقوعهم فيها؛ فإنه يجب أن يُحذَّر الناسُ منها، ويُنفَّرون من صاحبها إن

كان صاحبها، وهذا من تمام النصح لكل مسلم، ومن حقوق المسلم عن المسلم كما قالﷺ : «**المسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يخذله ولا يسلمه** ..» الحديث .

ومعنى قوله : «**لا يسلمه**» أي لا يدعه يقترب في الخطر ولا ينقذه منه، ومن عظيم الخطر أن يُترك الناس؛ ولا يخبرون بخزايا أهل البدع والضلال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" «٢٨/ ٢٣١-٢٣٢»: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء».

ثم يا ممدوح؛ كيف تذمّ خُلُقاً وتأتي مثله؟ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ!

فلماذا تريد بالجامية تتكلم فيها حتى جفّ ريقُك، ولاح بريقُك، وأتعبت جنانك، وأرهقت لسانك في أربعين دقيقة من محاضرتك وأنت تحذر منهم؟ أليس مرادك التنفير والتحذير؟

فلماذا هو حلالٌ لك وحرامٌ عليهم؟ مالكم كيف تحكمون؟

أما قول ممدوح: «**ومحاولة رفض المشاريع الإصلاحية!**» وقال بعد ذلك: «**ويرفض أي مشاريع إصلاحية في التيار السروري وفي التيار أو جماعة الإخوان المسلمين**».

فلا أدري ما مراده بالمشاريع الإصلاحية؟ فإن أراد بها ما يُحدَث من أمور الدنيا، ومصالح المسلمين فحيّ بها من مشاريع وما سمعتُ من يرفضها من أهل السنة سواء جاء بهذه المشاريع السروريون والإخوانييون أو من هم أضل وأبعد من اليهود والنصارى! فالخير مقبول من كلّ من جاء به.

وأما إن أراد بالمشاريع الإصلاحية: البدع والمحدثات، والشغب على الحكومات، ومخالفة المنهج السليم في المطالبة بالرغبات، فهذا مرفوض بلسان كلّ عالمٍ، تحت ولاية كلّ إمام عادلٍ أو ظالم.

فصل

الوقفة السابعة: قال ممدوح: «كذلك من أصول الفكر الجامي: في تصنيفهم للعالم أو الداعية او طالب العلم، هو موقف هذا العالم أو طالب العلم، من الدولة التي يتواجد فيها، يعني لا ينظرون إلى منهج الداعية، ولا ينظرون إلى دعوة العالم، هل هو يدعو إلى السنة، وينشر السنة، ويختلف مع البدعة، لا الأصل عندهم : في تصنيفهم موقف هذا العالم من الدولة التي يتواجد فيها .... بعض منهم رأوا نقل الأقوال إلى السلطان أو الحاكم من أوجب الواجبات، يعني يرون أنك تتجسس على طالب العلم أو الداعية هذا من اوجب الواجبات عندهم إلا من رحم ربي منهم، ولهذا بحسب اعتقادي اليوم هم اخطر من الاستخبارات التي تعمل في العالم!!! هم أخطر منهم لأن هؤلاء لهم سمت ديني ولهم تدين ظاهر ويختلطون بالعلماء، وبطلبة العلم، ويأتي ويختبرك في بعض الأسئلة، الأجهزة الامنية أو الأجهزة الاستخباراتية في العالم ما تستطيع أن تتعامل بالطريقة هذي!!».

هذا كلامه في الباطل مع سابقه سواء بسواء، وتقدم بيان فساد دعواه في أن أصل حال الناس عند أهل السنة الذين يذمهم هو: القرب والبعد عن الولايات! وقد كذب.

وكذا عوده للكلام عن التعاون مع الاستخبارات! وسيأتي أن الرجل به هوس ضدّ المباحث والاستخبارات، فوصف بهذا الأمر -كما سيأتي- كل

من نسبهم للسلفية! من السرورية والإخوان المسلمين، فذكر في الدقيقة [٥١،٢٩] أن الإخوان المسلمين والسرورية: «**يمدون الحكومات بالتقارير الاستخباراتية ضد بعض!**» وأن «**بعض الأنظمة الحاكمة تستغل التيار السروري في ضرب الجميع وقت ما تشاء**» و «**السرورية تتعاون مع الحكومات والأنظمة ضد التيارات الجهادية!! وهو نوع من التلون الذي يجيده التيار السروري مع هذه الأنظمة.. وبعض الأنظمة الحاكمة تستغل التيار السروري في ضرب الجميع وقت ما تشاء..**»

فمن هو صاحب هذا الأصل الذي تعيب به؟

ومن هو أحرى بالوصف به إن كنت تراه عيباً؟

والإخوان حزبٌ أُسِّسَ قبل سبعين سنة!

والسرورية بلسان مؤسسها أُسِّسَت في أواخر القرن الماضي!

والجامية –المزعومة– حسب زعم من ثار كثورتك ضدّهم كان أول ظهورهم عام ١٤١٠ أيام حرب الخليج!

فمن هو الأحق بأن يكون صاحب هذا الأصل الاستخباراتي؟

أتعقل ما تقول؟

فهو دين المتقدمين الأقدمين من الإخوانيين والسروريين إذن!

فكلّ ما افتراه على السلفيين هو موجود تحقيقاً وتصديقاً في غيرهم ممن رقق ممدوحٌ الكلام معهم، من ذلك:

= تهمة الجاسوسية، ورفع التقارير!

= ومن ذلك زعمه بأن السلفيين افترقوا فقال: «**بدءوا ينقسمون انقسامات كبيرة، وأصبح كل طائفة تبدع الطائفة الأخرى، ولا يزالون إلى هذا اليوم في انقسام، وفي تشرذم، وكل أمة تلعن أختها**».

وقد اعترف بهذا في آخر كلامه وذكر بأن الإخوان المسلمين انقسموا إلى قطبية وسرورية.

وأن تنظيم القاعدة انقسم إلى طوائف وفصائل يكفر بعضها بعضاً، فيقول: «**الصراعات بين الفصائل الجهادية، فصيل يرمي الآخر بأنهم من الخوارج، في داخل التيار الجهادي، والآخر يرى الآخرين بأنهم من المرتدين الذين يتعاونون مع الدول المستعمرة**» ويقول: «**بعض الفصائل ترمي بعض الفصائل بالعمالة لأمريكاً أو روسيا أو إيران!!**».

وهذا واقع ملموسٌ فيهم، فلماذا حنقت على السلفيين، ولما جئت عند رؤوس الخوارج وفصائلهم قلت: «**لابدّ من ترتيب الأوراق، ومن تقوى الله عز وجل، لأن هذا فيه دماء لا يتجرأ الانسان فيها إلا بحقها...**».

ما هذا يا ممدوح؟

أمماحل للسلفيين ومغازل للخوارج؟

لماذا لم تأمر السلفيين بالتصافي والتآخي والتعاون وترتيب الأوراق؟

وربِّك ما عدلت -يا ممدوح- ولا أنصفت، وقد خاب من حمل ظلما.

تتمة:

ذكر ممدوح الحربي ما جاء في الحديث عن حذيفةﷺ أنه قيل له: إن رجلا يرفع الحديث إلى الأمير - فقال له حذيفة: سمعت النبيﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة قتات**» أي نمام.

وهذا الحديث إن أراد به: «الوشاية» و«نقل الأسرار» و«تتبع العورات» فنعم، كلّ هذا داخل في وعيده، لأن القصد هو الإفساد.

أما إن كان المراد هو «الذب عن الدين» و«حماية المسلمين» و«صدّ عدوان الملحدين» فرفع أمره للسلطان واجبٌ شرعي، ومن الأخذ على يد الظالمين، وحقوق ولي الأمر على رعيته، فلم يكن عوف بن مالك قتّاتاً لما سمع الذين يقولون: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً وأجبن عند اللقاء، فقالﷺ: «**كذبت، ولكنّك منافق، لأخبرنّ عنك رسول اللهﷺ**».

وما كان عبدالله بن مسعودﷺ قتاتاً لما سمع الرجل يقول: ما أريد بهذه القسمة وجه الله، فقال له: «**لأخبرن النبيﷺ، وفي رواية: فأتيت النبيﷺ فأخبرته قوله فتغير وجهه**».

فالرفع بخبر من «**ظهر شره**» و«**طغى ضلاله**» واجبٌ شرعي يؤجر عليه المسلم.

ومن سخيفِ تقرير مقالات الطوائف في الردِّ عليها، قول ممدوح الحربي: «**إلا من رحم ربي يرى وجوب كتابة التقارير ويرى أنها قربة إلى الله**»

وقال قبل ذلك: «**يرون أنك تتجسس على طالب العلم أو الداعية هذا من اوجب الواجبات عندهم إلا من رحم ربي منهم**» وقال بعد ذلك: «**من صفاتهم: الحقد والحسد، تجد دائما متأصل فيهم إلا من رحم ربي**» ويقول: «**ولا تجدهم أبدا يتحدثون عن حالة الأمة وعن قضاياها، وعن مظالم المسلمين في أي مكان، إلا من رحم ربي!**»

فهو يكرر قوله: «**إلا من رحم ربي**» ولا أدري كيف يكون هذا أصلاً لفرقةٍ ثم يستثني منهم من رحم ربي!

هذا عيّ في القول، وبلادة في الفهم، وجهل بأصول تصنيف الطوائف، فليعرف مبلغ فهم الرجل ودينه.

فصلٌ

الوقفة الثامنة: يقول ممدوح مؤكداً دعواه في تعاون من يصفهم بالجامية مع الحكومات: «طبعاً: في مسالة مهمة أن بعض الحكومات في العالم استفادت من هذا التيار، ومن هذه المدرسة في تثبيت حكمها!! عن طريق إقناع الناس بوجوب طاعة ولاة الأمر، على كل حال، يستخدمون الناس في هذا الباب، لأنهم أقوى الناس في هذا الجانب!! بعض الحكومات في بعض العالم استخدمت هذا التيار في تثبيت الحكم عن طريق إقناع الناس إقناع الناس إقناع قلبي بوجوب طاعة ولي الأمر على كل حال!! حتى لو كان نظامه ديموقراطي، حتى لو كان النظام ديموقراطي لابد أن تطيعه، هذا حاكم! يبدل شرع الله، لا يحكم بشرع الله، لابد أن تطيعه، فاستغلوهم لهذا الأمر! ولهذا فإن هذه التيارات أو هذا التيار باختصار: هو عبارة عن تكتل يشكل سياج أمني قوي بنكهة سلفية حول الحاكم الظالم المستبد!!».

وهذا كلامٌ ليس له نظام، ولا زمامٌ ولا خطام، فالعبرة بأصول الشرع وبيان دين الله تعالى؛ استفاد منها من استفاد، فدينُ الله تعالى يُبيَّنُ إقامة لحجة الله بين خلقه، فالمُبتغَى هو وجه الله تعالى، ومهما كان حال الحاكم، فأصل أهل السنة والجماعة: إن كان مسلماً وجبت بيعتُه، ووجب السمع والطاعة له في المعروف، عَدلاً كان أو جائراً، في العُسرِ واليُسرِ، والمنشط

والمكره، وأثَرة على أنفسهم، وصلاة الجمعة والجماعة خلفه، والحج والجهاد من ورائه.

أما إن كان كافراً، فالكافر لا بيعة له، ولكن له العهد والمسالمة والأمان لمن دخلوا دولته بهجرةٍ أو تجارةٍ أو نحو ذلك، فَيُسمع له ويُطاع في المعروف ما داموا تحت ولايته، ولا يقدرون على نزعه ومغالبته.

ولما هاجر الصحابةرضي الله عنهم إلى الحبشة، وكان عليها النجاشيرضي الله عنه وكان نصرانياً، دخلوا بعهد وأمان، وهذا يلزم بالانضباط بقواعد حكومته بالمعروف، وكذلك اليوم –أنت يا ممدوح وغيرك– إذا دخل الدول الكافرة، أو تحت ولايات كافرة، يلتزم بقواعد الدولة بالمعروف، فلا يخرق نظاماً ولا يعكس طريقاً، ولا يفسد خطةً خطّها الحاكم ما دامت معروفاً لا معصية فيها، فهذا من جنس ذلك، وهو المراد بالطاعة لمن هذا حاله؛ سواء كان مسلماً أو ديموقراطياً أو يهودياً أو نصرانيا، كل ذلك عهد وميثاق وليس بيعة شرعية كالتي تكون للحاكم المسلم.

أما قول ممدوح في وصفه للسلفية: «**باختصار: هو عبارة عن تكتل يشكل سياج أمني قوي بنكهة سلفية حول الحاكم الظالم المستبد!**».

فأقول: بل هو سياج نبويٌّ لأمة محمدصلى الله عليه وسلم كما أمر بذلك وأوصى عليه الصلاة والسلام، بعدم الخروج على السلاطين، ومنابذتهم بالسلاح، وظلم الظالم عاقبته عليه لا على المسلمين، ولكن الخروج عليه عاقبته العاجلة على

المسلمين في دينهم ودمائهم وأموالهم وأوطانهم وأعراضهم، وما يحصل في العالم الإسلامي اليوم وأخصه: سوريا وليبيا واليمن؛ أكبر شاهد على ذلك، مع ظلم واستبداد ولايات تلك الدول، ولكن يا ليت الناس أطاعوا السلفيين ولم يخرجوا ويثوروا وصبروا عملاً بوصية رسول اللهﷺ وأمره، حتى لا تكون عاقبة البلدان كحالها اليوم.

لقي مالك بن دينار معبداً الجهني وهو جريحٌ مصاب بعدما خرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف، فقال معبد: «**لقيت الفقهاء والناس، ولم أر مثل الحسن –أي البصري– يا ليتنا أطعناه!**»[1].

فيا ليت أهل ليبيا وسوريا واليمن أطاعوا السلفيين الذين هم على منهج الحسن البصري وأهل السنة ولم يثوروا ويخرجوا، لكان هذا «سياجاً» لدينهم ودمائهم، ولكن أطاعوا كلّ شيطان مريدٍ من دعاة الخروج والثورات، فحصل ما نراه اليوم من مشاهد مبكية.

ويقول ممدوح في تتمة مطلوبه، ومكرور مرغوبه: «**بعض الحكومات في العالم ما زالت تستخدم التيار التجريحي، تستخدم هذا التيار بقوة، وتدعمه!!! رغم أن البعض يعتقد أنه قد تم استنفاذهم وقد تم الانتهاء من صلاحية هذا التوجه .... تستخدم هذا التيار في مجال الفتنة بين العلماء وبين طلبة العلم، وضرب بعضهم ببعض... لإضعاف جانب العلماء**

---

[1] "تهذيب التهذيب" [١٠/ ٢٢٦].

الاستقلالي!! – العلماء المستقلون- ومحاولة التقليل من أهميتهم في المجتمع...».

ولا زال ممدوحٌ يسلكُ مسلك الطلاسم، وكم من تلميحٍ أشد فضيحة من بعض التصاريح! فأي بلدٍ صواب العلماء الاستقلاليين فيه –على حدِّ تعبيره- أكثر من العلماء الرسميين في إدارة العلم والفتوى وإرشاد الناس؟ أنا لا أعرف بلداً علماء الهيئات الرسمية فيه أشد تمسكاً، وأكثر نصرة للسنة من هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية.

ولكن: ندع لممدوح طلاسمه وألغازه، وكما سبق! عمل السلفي الحق وقوله لا يكون حماية لسلطة ظالم، ولا رعاية لعروش الملوك، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يصنعون مع الحجاج الظالم المستبد أيام ولايته، فالحق يقال ولا يتبدل، وهو من الجهاد في سبيل الله، القائم إلى قيام الساعة، لا يبطله عدل عادل، ولا جور جائر.

ومن كان مراده الفتنة بين العلماء، وفساد ذات البين، فهو محاسب بسوء نيته، وقبيح عمله وقوله.

ومما له صلة بهذا الموضوع قول ممدوح في افترائه على السلفيين بأنهم: «**يبتعدون عن كل أمر يغضب الحاكم، أو يؤثر على العلاقة بين الطرفين ولو كان هذا الحاكم ظالما غاشماً، يعني مؤذيا للناس، في أي مكان أو أي زمان، دائما يقفون معه، ويدورون حوله حيث دار، وتجد أن هذه السلفية ..**».

وهذا من جنس ما سبق وما لحق من أكاذيبه، وفيه مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، فأهل السنة في «الحق العام» و«الأصل الكلي»: لا يفرِّقون بين العادل البر والظالم الغاشم، وإن فرّقوا بينهم في «الصلة» و«المحبة» فيسمعون للكل ويطيعون في غير معصية الله.

وأما قوله: «**دائماً يقفون معه**» فموعد مقالته الصُّبح! يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم! فهم لا يقفون مع الباطل، وإنما يقفون مع الحق، ويدعون إليه، ويردون الباطل ويحذرون منه.

فصلٌ

الوقفة التاسعة: يقول ممدوح: «التيار الجامي دائما يتوسعون في مفهوم البدعة، ويعتقدون أن محاربة بعض البدع الخفيفة! أفضل من محاربة اليهود والنصارى، ولذلك تجلس مع بعض الشباب منهم تقول له: فلان وفلان ممن ينشر التنصير مثلا، او يدعو إلى معتقدات فاسدة كالتشيع والتصوف! يقول لك: لا، هؤلاء بدعتهم معلومة للأمة، والناس تعرفها العامة والخاصة، لكن نحن نركز على الذين يندسون من حركيين ومن سروريين، فدائما يركزون على هذه المدارس التي فيها خطأ، لكن يتركون ويهونون البدع الأصلية الكفرية، من تنصير ومن شعوذة ومن تشيع، ومن تصوف غالي...».

وهذا تزييف وتحريف، ولا أدري ما مراده بـ: «التوسع في مفهوم البدعة» ولكن الذي أدري أن النبي محمدﷺ قال: «**كل بدعة ضلالة**» ولم يقل النبيﷺ بأن من البدع ما هو خفيف! فكلها ضلالة، خفّت أو غلظت، وفي حديث ابن مسعودﷺ ذكر أن بداية الخوارج كانت بحصى يرمونه ويسبحون ويذكرون الله به في حلقٍ في المسجد! ثم آل أمرهم إلى الخروج على عليّ رضي الله عنه، وقتاله يوم النهروان.

فالبدعة كلها شرّ، وإن كانت في الحكم تتفاوت، ولكن لا يستهان بها، وهي بريد الكفر كما قاله العلماء.

فقوله: «**ويعتقدون أن محاربة بعض البدع الخفيفة! أفضل من محاربة اليهود والنصارى**» محل تفصيل لما يحتمله من إيهام، وميزان الأفضلية والتقديم ليس في «نوع الضلالة» ولكن في «خطورتها» وهذا يختلف بحسب الزمان والمكان والأشخاص، ووقائع القضايا، فالبغاة في الداخل أخطر على الإسلام والمسلمين من أعداء الخارج، والوقوف ضدهم، والرد عليهم أولى وأفضل من الرد على اليهود والنصارى وسائر أعداء الإسلام، وتقدم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بيانه بأن فساد أهل البدع أشد من فساد المحاربين من اليهود والنصارى، فقال: «**وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء**».

ومع ذلك لا يُستهان بالردِّ على كلّ صاحب ضلالة ومنحرف، ولا يوجد سلفيّ يقول: «لا تردوا على اليهود والنصارى» ولكن قد يكون منهم من يقول: «الرد عليهم أهم من الرد على اليهود والنصارى» لما تقدم بيانه، وقد قال الحسن البصري: «**أهل الأهواء بمنزلة اليهود والنصارى**» أي يشكلون خطراً على الإسلام والمسلمين.

فالكفار أشد كفراً من المنافقين، والمنافقون أخطر، ولذا كانت عقوبتهم أشد في الآخرة، والمنافقون أشد خطأً من بعض أهل الإيمان ممن خالف أمر

النبيﷺ في بعض الوقائع، فعاقبهم النبيﷺ بما لم يعاقب به المنافقون، وهجرهم، وأمر بهجرهم! فالكلام في «الحكم والعقوبة» غير الكلام عن نوع «الخطأ والبدعة» فليُتفطن لهذا.

وأما قوله: «**فدائما يركزون على هذه المدارس التي فيها خطأ، لكن يتركون ويهونون البدع الأصلية الكفرية، من تنصير ومن شعوذة ومن تشيع، ومن تصوف غالي**».

فكذب وزيف مخالف للواقع، وقد ردّ من ينبزهم بالجامية على سائر الطوائف المنحرفة، والملل الكافرة، كلّ منهم يرد بحسب استطاعته وما آتاه الله من علمٍ وقدرة، ولا يوجد منهم من «يهوّن» من «البدع الأصلية الكفرية» بل الذي يهوّن منها غيرهم من الإخوان المسلمين وأضرابهم، ويعذرون كل من وقع في الكفر والزندقة إذا انضمّ إلى حزبهم! وأقرّ طرائقهم.

فصلٌ

الوقفة العاشرة: يقول ممدوح بعد كلامٍ ممجوج له لا قيمة له: «**دائما مشايخهم يحرصون على جهل أتباعهم! يركز على أن المريد، والذي معهم أو يحتوونه، يركزون أن يكون في الجهل! ولذلك دائما يحرمون عليهم القراءة لغيرهم من العلماء!!! والدعاة، لا تقرأ إلا للشيخ فلان والشيخ فلان**».

وكذب؛ وأحلف بالله غير حانثٍ ولا معتدٍ أنه لن يستطيع أن يسمي أحداً يوصف بهذه الأوصاف، وكلّ من ينبزهم هذا الرجل ومن على شاكلته بالجامية هم من أكثر الناس جلوساً للتدريس، مرابطة في ميادينه، وتعليماً للطلاب، ورحلة في ذلك، وبيان الأسماء يكشف أهل الزيف والافتراء، فليتقدم وليسمِّ للقراء من يعني، ليرى الجميع أصدق أم هو من الكاذبين.

فصلٌ

الوقفة الحادية عشرة: يقول ممدوح الحربي: «من أساليبهم أن يدَّعون التتلمذ على كبار العلماء .... ليوهم السامع أنه كان ملازما لهؤلاء العلماء الأجلاّء الفضلاء، وقد يكون الواحد منهم ما قرأ متن واحد على هؤلاء الأئمة!».

وهذه فرية كذلك لا برهان لها في الواقع، وما أعلم شيخاً سلفياً يُقتدى به ممن يماحلهم ممدوح الحربي ومن على شاكلته، ولا طالب علمٍ سلفي مبرّزٍ، إلا وهو من ورثة العلم عن كبار العلماء، ويعود القول كما قيل من قبل: سمّ لنا هؤلاء إن كنت من الصادقين.

فما ذكره إنما هو تهويل من تهاويله! وتضليلٍ من أباطيله، ومثله قوله: «**السلفية الجامية: قل ما يشاركون المسلمين في العالم: آلامهم ومصائبهم، لا يتكلمون عن مآسي المسلمين! دائما .. دائما لا يتكلمون!!، قلما يشاركون المسلمين في العالم آلامهم ومصائبهم ولا تجدهم أبدا يتحدثون عن حالة الأمة وعن قضاياها، وعن مظالم المسلمين في أي مكان، إلا من رحم ربي!**».

وهذا كلام سخيفٌ يستحي العاقل من قوله، بل ومن الردّ عليه، ومتى كان الكلام عن المآسي علامة فارقة بين السني والبدعي؟ فهذا ونظائره مما سبق من كلام الحربي يدل على مبلغ فراغ يديه من الحجة والبرهان، وميله

عن جادة أهل النقد والمعرفة، وإنما سبيله مجرد نسج الكذبة والفرية، ثم يُعلقها برجلِ العنقاء! فمن يطلبها، ومن يقف على برهانها بعد ذلك؟

فصلٌ

الوقفة الثانية عشرة: قال ممدوح: «هذا التيار دائما يهونون من مسائل الحاكمية، التي هي المطلقة لله عز وجل، ويشنعون على كل من يخالفهم، وكل من يدعو إلى حاكمية الله عز وجل، أي ان الله هو الذي يحكم في الأرض، ويشنعون على كل من ينادي بالكفر بالطاغوت، والذي يشرع أحكاما تخالف شريعة الله عز وجل، دائما يطعنون فيه، يعني ويرمونه بأنه من الخوارج وأنه من المهيجة، وأنه ليس على منهج السلف».

وهذا من جنس ما مضى من كذبه وافتراءه، بل مؤلفات من يصفهم بالجامية، في مسألة الحاكمية منشورة ومشهورة، وفيها يقررون ما تكلم به علماء أهل السنة في العصر الحاضر والغابر، وليذكر حجة واحدة تؤكد دعواه بأن من ينبزهم بالجامية يهونون من مسألة الحكم بغير ما أنزل الله! وإنما الموجود هو تفصيلهم الكلام فيها لنقض مذهب الخوارج الذين نطقوا بمثل ما نطق به الحربي بإطلاق الحاكمية لله تعالى، وبينوا بأن من الحكم ما هو لله وحده، وتحكيم غيره كفر، ومنه ما هو كفرٌ دون كفر، ومنه ما هو جائز مباح، وعلى ذلك كان إجماع السلف في مسألة الحاكمية، خلافاً لإطلاقات الخوارج.

فالتفصيل في مسائل المكفرات عند الخارجي يعدها تهويناً، وما يريد إلا الإطلاق، وإيقاع الكفر على كلّ من حكم بغير ما أنزل الله بدون تفصيل وإيضاح، وهذا خطأ.

وقوله: «**ويشنعون على كل من ينادي بالكفر بالطاغوت**» سبحانك ربي هذا بهتان عظيم! ما أقبح الظلم والافتراء، وجل الله تعالى القائل: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [النساء: ١١٢] والقائل: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: ٥٨] وصلى الله على نبينا محمد وسلم القائل: «**من رمى مؤمنا بشيء يريد شينه به: حبس يوم القيامة على جسر من جسور جهنم، حتى يخرج مما قال**» رواه أبو داود.

فالله موعدك يا ممدوح.

أسألك بالله الذي خلقك وشق سمعك وبصرك: هات لي اسم شخصٍ واحدٍ معتبر ممن تنبزهم بالجامية يَشنِّع على من ينادي بالكفر بالطاغوت!

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فصلٌ

الوقفة الثالثة عشرة: تكلم ممدوح الحربي عن الحداد، وأن من سماهم بالحدادية –مع التحفظ على هذا الاسم– حزبٌ خرج من السلفية الجامية كما يسميها! والعجيب أنه بالغ في مدحه والثناء عليه ووصفه بالديانة! والأمانة وأنه «**أكثر صدق –هكذا– وكان صاحب ديانة وصاحب علم!! وفيه ورع وتقوى!!**» و«**كان رجل عابد –هكذا–**» و«**الحدادية: أهل ديانة وأهل ورع، ولكن ليست لهم علاقة بالسلطة الحاكمة التي يعملون فيها!!**» وهذا الكلام بداية خفة الخطاب من ممدوح الحربي، وكما سيرى القارئ الكريم مع الحداد ومن هم أشد منه غلواً كداعش وتنظيم القاعدة، فإنه كلما علا إلى سقف الغلو زادت رقّتُه وملاطفتُه ومغازلتُه للمقالات والأشخاص!

فالحداد رجلٌ جاهلٌ متهوِّر تجاسرَ وغَلا في بعضِ مسائلِ التَّبْديعِ ونَقْدِ الأشخاص، وتجاوز الأحياء إلى أصحاب القبور، وشاغب على الجلي، ونبّش عن المستور، وامتحن الناس بالميت قبل الحي، وسار على غير سنن العلماء الراسخين، وذمَّ العلماءُ صنيعه، وأنكروا عليه، وردُّوا عليه خطأه، فما هذا اللُّطف في الكلام، ورِقّة الأسلوب، وموازنة الحسنات والسيئات التي حضر إلهامها في ذهن ممدوح الحربي في حكمه على الحداد دون من سبق ذكرهم؟

والحداد –ومن على شاكلته– ممن يزل أو يضلّ لا تُعيّر به السلفية، حين يخالفها، و ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء: ١٥] فخطؤه على جنبه، وعلى كاهل من اتبعه، ولا تُعيّر السلفيةُ بانحرافات من انحرف، كما لا يُعيّر الإسلام بابتداع من ابتدع، وردةِ من ارتد، فدينُ الله صراطٌ مستقيم يوزن بالحق، ويقاس بالشريعة، ويُعرف بالسنة، ولا يقيّدُ بالرجال، فهم يعرفون بالحق، وليس الحق يعرف بهم.

فأمة محمدﷺ التي أُمرت باتباع الكتاب الذي أنزل إليه، ولزوم السنة التي جاء بها: افترقت على ثلاث وسبعين فرقة! وكلُّهم يدعون أنهم أتباع النبيﷺ، وأحقّ به، فلم يجعل النبيﷺ الصوابَ مرتبطاً بلونٍ أو طائفةٍ أو عرق، وإنما علّق لهم عروةً وثقى، وأخبرهم بأن من تمسك بها فقد نجا، وصار من أولى الناس بالنبيﷺ، والعروة الوثقى هي أن تكون الطريقة: على مثل ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه!

فكذلك السلفية: عروتها الوثقى؛ لزومُ جادة السنة، وسلوك سبيل السلف، وأخذ مذهبهم، والترضي عنهم، ونشر محاسنهم والكف عن مساويهم، ورحمة المسلمين، ومنابذة أهل البدع، والدعوة للتوحيد والسنة، ولزوم الجماعة والطاعة بالمعروف، فمن تمسك بها فهو السلفي أينما كان،

ومن تنكب عنها فالسلفية منه براء، ولو انتسب له، فمن بطّأ به عمله لم تُسرع به نسبته.

فصلٌ

الوقفة الرابعة عشرة: ثم تكلم ممدوح الحربي عن السرورية! والتي سماها: السلفية الحركية! وذكر بأنه «تنظيم حركي إخواني النشأة» وزعم أنه متأثر بـ«**مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى**» قال: «**فخرج نموذج جديد، ليس سلفي خالص، وليس وهابياً، ليس سلفي وهابي خالص، وليس إخواني صافي، ولكنه يخلط بين الخطاب الإخواني والخطاب السلفي**».

فإن عرف القارئ الكريم حقيقة ما قال ممدوح بأن السرورية إخوانية النشأة فلا يلتفت لزعمهم أنهم متأثرون بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، فإنما هذا منهم من «سياسة المرحلة» و«التأقلم مع البيئة» ولو خرج محمد سرور في عُمان لانتسب إلى الإباضية، ولو ساقه قدر الله إلى إيران لكان رافضيا، ولو انتقل عمله إلى حضرموت للبس الخرقة الصوفية! فهذا هو حزب الإخوان المسلمين، يتقمَّصون في كلّ بلدٍ ديانته السائدة، وعقيدته الظاهرة، كلّ ذلك لتحقيق مقاصدهم من حشد الجماهير ومناكفة الحكّام، والسعي لكراسي السلطة!

وإلا محمد سرور من أبعد الناس عن كتب التوحيد، بل هو يذمها، ويرى بأنها كتب جفاف لأن فيها نصوص وأحكام! فيقول في كتاب "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" (١/ ٨): «**نظرت في كتب العقيدة فرأيت أنها**

كتبت في غير عصرنا وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه رغم أهميتها ورغم تشابه المشكلات أحياناً، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة، ومن ثم فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف لأنها نصوص وأحكام، ولهذا أعرض معظم الشباب عنها وزهدوا بها».

حتى قال شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى لما سئل عن هذا الكلام: «هذا غلط عظيم، كلها جفاء!! أعوذ بالله ، كتب العقيدة الصحيحة ما هي بجفاء، قال الله، قال رسوله، **فإذا كان يصف القرآن والسنة بأنه جفاء فهذه ردة عن الإسلام، نسأل الله العافية** ، الجفاء الإعراض عن دين الله ، هذا جفاء ، الإعراض عن دين الله وعدم العمل بشرع الله يسمى جفاء، فإن زاد يسمى غلو، الجافي الذي يعرض عن الله وعن دين الله، مو بالذي يكتب في العقيدة ويدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة وإلى ما كان عليه السلف الصالح هذا ليس بجفاء ، هذا هو دين الأنبياء ، هذا هو منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله وبيان العقيدة الصحيحة والتحذير ممن يخالفها ... هذه عبارة سقيمة وخبيثة».

فأين هذا الضال وعقيدة الإمام محمد بن عبدالوهاب؟

فما أسخف قولك يا ممدوح وقول من نقلت عنه بأن: «**أبلغ وصف للسرورية عند أحد الباحثين: حينما قال: إن السرورية تجمع بين عباءة –**

يعني البشت- الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبين بدلية وبنطال سيد قطب!.. أيضاً: كالذي يمسك كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب باليد اليمني، ويمسك كتاب معالم في الطريق، وكتاب الظلال لسيد قطب رحمة الله عليه باليد اليسرى».

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ١٩ - ٢٢]

فأين الإمام محمد بن عبدالوهاب الأثري السلفي المتبع من دين سيد قطبهم الرافضي الخارجي المجرم الأثيم؟

أما يستحي من هذه القياس الفاسد، والوصف الكاسد؟

وكيف يجتمع كتاب التوحيد مع معالم في الطريق وظلال القرآن؟ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨].

هم والله مناقضون مخالفون لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وأول دلائل ذلك حملهم الظّلال ومعالم في الطريق مع كتاب التوحيد! وتمجيدهم لسيد قطبهم، ولو كان في عهد الإمام لألحقه بابن سحيم وابن مويس وابن عفالق وأضرابهم!

رجلٌ يُعطِّل صفات الله تعالى، ويغمِز في نبي الله موسى عليه السلام، ويطعن في صحابة رسول الله -عثمان وعمرو بن العاص ومعاوية- ويُثني على الخوارج، ويذكر أن صنيعهم لما قتلوا عثمانرضي الله عنه أقرب إلى روح الإسلام، ويُجاهر بالفسق، ويَطرب بالموسيقى، ويُعظِّم الماسونية، ويُكفّر أهل الأرض بالعموم، ويهزأ بمساجد المسلمين، تساويه بالإمام محمد بن عبدالوهاب؟

ألا قبّح الله الجهل والهوى ما يصنعان بأهلهما؟

فأول فتنة السرورية القطبية هو زعيمهم قطب، والمحنة به فاصلة بين الحق والباطل، وفرقان بين السلفي والمبتدع، ولا يثني عليه -وهو يعرف ما تقدم من ضلاله- إلا ضالٌ مثلُه، ويلحق به ولا كرامة ولا نعمى عين.

فصلٌ

الوقفة الخامسة عشرة: ثم تكلم ممدوح بزعمه عمن وصفهم بـ: السلفية الجهادية! وبعد أن تكلم عن نشأتهم في بعض الأقطار الإسلامية في أواخر الستينات الميلادية، ثم توسع دائرتهم بأسامة بن لادن! ذكر أخطاءهم، فقال: «**التوسع في القتل، التوسع في استحلال دماء الآمنين، والأبرياء، والتوسع في التفجيرات العشوائيه!! والتنظير لهذه المسائل**».

وللقارئ التأمل في تعبيره بـ«**التوسع**» فهو لا يخالفهم في القتل واستحلال الدماء والتفجيرات، ولكنّه يخالفهم في «التوسع» وقد كرر هذه الكلمة مقرونة مع القتل أكثر من مرة، فقال: «**ولبس من توسع في القتل يعني أكثر في القتل في الناس يكون من الخوارج**» وقال: «**اختلف معهم ما شئت ... قل فيهم ما شئت .... وضح اخطاءهم على الملأ ... قل أن عندهم الغرور ... قل أن عندهم توسع في القتل!**».

وأين «تكفيرهم للحكام والعلماء بلا موجب للتكفير» و«الخروج عن جماعة المسلمين» و«الإفساد في ديارهم» هذه هي أعظم أخطاء الخوارج أو ما يسميهم بالسلفية الجهادية والسلفية منهم براء.

فصلٌ

الوقفة السادسة عشرة: يقول ممدوح الحربي: «تنظيم الدولة يتحرك بنفس روح الوهابية التي نشأت أول أمرها في نجد!!! يعني يأخذ النفس الوهابي الخالص، ولذلك تجد معاهده وكتبهم ومؤلفاتهم وتعليمهم كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب!!! كتب أئمة الدعوة النجدية مجموع الفتاوى لأئمة الدعوة النجدية».

ثم قال: «فالخلاف البسيط –أي بين تنظيم القاعدة وداعش– هو تنظيم الدولة يتحرك بنفس وهابي خالص، بنفس الحركة الوهابية الأولى، التي نشأت في نجد، أما تنظيم القاعدة فترى فيه خليط من أفكار جهادية يعني تأثر بحركة الجهاد المصرية ... تأثر بالحركة ... الجماعة المسلحة مع تأثير بسيط من الروح الإخوانية – الإخوان المسلمين– .»

وكذب ممدوح الحربي وما صدق؛ فها هي كتب هؤلاء الأئمة ومؤلفاتهم تطبع أصلاً، ويُعتنى بها في المملكة العربية السعودية، ويقرأها العلماء، ويستفيد منها الطلاب، وما كانوا على سبيل أولئك المجرمين.

فمجرد ادِّعاء الأخذ من تلك الكتب لا يلزم منه نسبتهم إليها صدقاً وعدلا، فها هم الخوارج الأوائل يزعمون أنهم على سبيل القرآن الكريم، ويحتجون به، فهل هم يتحركون بنفس روح الصحابة رضي الله عنهم؟

وقد بينتُ في غير مقالٍ بطلان نسبة هذه الفرقة الخارجية المارقة إلى دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وأن دعواهم في الأخذ بها، والعناية بمؤلفات الأئمة ما هو إلا من اتباع المتشابه وما تهوى الأنفس، فمرادهم أخذ ما يظنون أنه يوافق أهواءهم، ويتركون من كلام شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب وصنيعه، وتقريرات الأئمة من بعده ما يخالف أهواءهم، والإمام محمد بن عبدالوهاب ما خرج على الحكومات، بل ما طلب حكماً وخلافة، وإنما أقام الله الدولة السعودية على دعوته، ولا غدر ولا خان، وما استباح المحرمات، وما جعل الدخول تحت دولة آل سعود شرطاً في صحة الإسلام، ومن لم يذعن ويبايع مرتداً، وما سبى النساء، وإنما قاتل من دون دين الله تعالى كلَّ من بغى عليهم، وهو يجلّ علماء عصره حتى من خالفه منهم إن من أهل العلم والبصيرة، ويتلطف معهم في الخطاب، ويكتب إليهم النصائح، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وما في كتبه ولا كتب الأئمة من بعده غروراً ولا عجباً كما تصف بذلك داعش، فأين هم وروح دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى؟

فقول ممدوح الحربي ساقط هابط لا قيمة له، وقد قال بقوله آخرون سبق أن رددتُ عليهم في مقالات متعددة كعادل الكلباني وحاتم الشريف في آخرين، فلتراجع.

ويظهر أن ممدوح الحربي بخلاف هؤلاء الذين سميت، فهم نسبوا داعش إلى دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب مسبةً وتنقصاً لدعوة الإمام، وأما ممدوح فظاهر صنيعه التصحيح لها، وتغرير السُذَّج والبُسطاء بأنهم أصدق اتباعاً لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب من غيرهم، ويخسأ، ومن سبر كلام أئمة الدعوة في السمع والطاعة ونبذ الخروج عن الإمام والجماعة، والترهيب من الفرقة، وحرمة الدماء، من عهد الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا الحاضر لرأي البون الواسع بين دعوتهم ودعوة هؤلاء الخوارج.

فصلٌ

الوقفة السابعة عشرة: قال ممدوح: «هناك أمر آخر: وأنا أرى أن هذا من الظلم، أن كثير من طلبة العلم؛ ومن العلماء من يتهم التيارات الجهادية بأنهم خوارج!! دائما يتهمون هذه التيارات بأنهم خوارج، وفي الحقيقة من يقول بهذا القول –أنا في اعتقادي أنهم يتلاعبون بالمصطلحات الشرعية التي أصلها علماء المقالات وعلماء الفرق وعلماء الإسلام سابقا، يتلاعبون بهذه المصطلحات: إما لأغراض سياسية، أو لأغراض أمنية، فكل من رفع السلاح سواء بحق أو بباطل من التيارات الجهادية قالوا : أنتم خوارج!!

والحقيقة: أحبتي في الله : ليس كل من خرج على إمام عادل، يكون من الخوارج، ولبس من توسع في القتل يعني أكثر في القتل في الناس يكون من الخوارج، لأن الخارجون –هكذا– على الإمام أصناف وأقسام، يعني ليس كل من خرج على إمام حتى لو كان إمام صالح أو إمام تقي يكون من الخوارج، الذين يخرجون على الإمام أقسام، قد ذكرها أهل العلم، ذكرها مثلا الامام ابن قدامة في المغني، والامام ابن حجر في فتح الباري، وذكروا أنهم أصناف أربعة: قد يكونوا: من الخوارج، عقيدة الخوارج! صنف، وقد يكونوا قطاع طريق، وقد يكونوا من البغاة، الذين خرجوا يريدون الملك ويريدون الدنيا، وقد يكون أناس خرجوا أصحاب تأويل، إما حق أو باطل، فهذه أصناف، فليس كل من خرج على الإمام أو رفع السلاح يكون

الخوارج، هذا تدليس، وهذا تلاعب!! وهذا تلاعب في دين الله عز وجل! قد يكونوا خوارج يحملون معتقد الخوارج يكفرون بالكبيرة، ويستبيحون دماء المسلمين، قد يكونوا بغاة، قد يكونوا قطاع طريق، قد يكونوا أناس خرجوا بتأويل سائغ، أو فاسد، فليس كل من رفع السلاح أصبح من الخوارج! فكل التيارات الجهادية لا يحملون معتقد الخوارج! اختلف معهم ما شئت.. قل فيهم ما شئت.. وضح اخطاءهم على الملأ .. قل أن عندهم الغرور .. قل أن عندهم توسع في القتل! ... قل أن عندهم فهم خاطئ في مسألة الترس! والتفجيرات العشوائية بحجة الترس... قل عندهم مثل في الانغماس أو العمليات الانتحارية ... لكن ترميهم بالخوارج وتأتي بالنصوص الشرعية في استباحة وقتل الخوارج وتقوم تنزيلها على هؤلاء المجاهدين وتتقرب بها إلى الله بقتل هؤلاء! وتأتي بالأحاديث النبوية الصحيحة وتنزلها على إخوانك الذين هم من أهل السنة! ويحملون معتقد أهل السنة لكن عندهم غلو في بعض الأبواب، هذا مدعاة إلى زيادة القتل بين المجاهدين، والأصل حقن الدماء، ووقف حمامات الدم، بين التيارات الجهادية ، فأرى أن رميهم بالخوارج أنه خطأ فاحش، لأن من صفات الخوارج التكفير بالمعصية غير المكفرة، هذا أهم أصل عند الخوارج، وهذه التيارات لا تقول ، لا تكفر، بالمعاصي غير المكفرة، قد يكفرون بتأويل آخر، بمسائل أخرى تختلف معهم، لكن لا تحكم عليهم بأنهم خوارج، وتنزل

الأحاديث النبوية في قتل واستباحة دماء الخوارج على هؤلاء المجاهدين الذين يشق الصف ».

تأمل الفناء في الدفاع عن داعش، وكيف يحشرهم مع السلفية من ثقب الإبرة، ويصفهم بأنهم إخواننا من أهل السنة!

وتأمل فساد أول كلامه، وفاسد نظامه، وكيف وصف من سمى داعش بالخوارج بأنهم في اعتقاده!: «**يتلاعبون بالمصطلحات الشرعية التي أصلها علماء المقالات وعلماء الفرق وعلماء الإسلام سابقا**» وأن وصفهم بالخوارج «**خطأ فاحش**» وزعم أن «**كل التيارات الجهادية لا يحملون معتقد الخوارج!**» وأن دوافع من وصفهم بذلك: «**أغراض سياسية، أو أغراض أمنية**» فأي جهل هذا الجهل؟ وأي تضليل هذا التضليل؟ وكل من تقدم ينزلهم تحت يد «النقد» وهؤلاء الخوارج يحملهم على أكف «الدفاع» أتريدها داعشية يا ممدوح؟

إن "الوصف" بالخروج يشمل كل من خرج على وليّ أمر المسلمين، وشق عصا الطاعة، وعلى ذلك جرى عُرف السلف، فإن كان هذا بـ"اعتقادٍ فاسد" أو "تأويل" غير سائغ فهو "خارجي" ويقولون: فلان يرى السيف على أمة محمدﷺ، كما قالوا ذلك في : علي بن أبي طلحة الجزري، وعمرو بن عبيد، والحسن بن صالح بن حي، وعمران القطان، ومحمد بن راشد المحكولي، فهؤلاء وأمثالهم عامتهم لم ينقل عنهم القول بتكفير مرتكب

الكبيرة، وإنما نزعوا اليد من الطاعة، وأعلنوا العداء لهم، ولو لم يرو رأي الخوارج في التكفير بالكبيرة.

هؤلاء الموارق الخوارج الدواعش: كفروا خلقاً كثيراً بما ليس من المكفرات، حتى كفروا الفصائل الجهادية الأخرى بنص ما حكاه الحربي بقوله: «**تنظيم القاعدة يرمي داعش بأنهم خوارج، وداعش ترمي هؤلاء بأنهم عملاء أو مرتدون**» فهل هذا إلا صنيع الخوارج؟

كيف وهم يكفِّرون الحكام، والعلماء بغير هدى ولا نور ولا كتاب مبين.

ولو قيل بأنهم خرجوا بتأويل فتأويلهم في الخروج على ولاة أمور المسلمين غير سائغ عند كل عالم.

فاسم الخارجي يًطلق على:

[١] من اعتقد كفر مرتكب الكبيرة.

[٢] ومن خرج بتأويل غير سائغ.

[٣] ومن رأى الخروج ولو لم يخرج.

وربما سُمّي به:

[٤] من عبد الله بالخوف فقط فهو خارجي.

[٥] ومن أنكر الكرامات فهو خارجي!

ثم يا ممدوح، ما قولك في قول الإمام أحمد في "أصول السنة" «ص: ٤٥»: «ومن **خرج** على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة **فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار** عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه **مات ميتة جاهلية**، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك **فهو مبتدع على غير السنة**».

الإمام أحمد يقول بأنه مبتدع على غير السنة، وأنت تجعله من السلفيين، وتزعم بأنه من إخواننا أهل السنة؟

ويقول البربهاري في "شرح السنة" «ص: ٥٨»: «من **خرج** على إمام من أئمة المسلمين فهو **خارجي**، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية».

وقال الآجري في "الشريعة" «١/ ٣٢٦»: «سائر **الخوارج** يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين».

ويقول ابن حزم في "الملل والنحل" «١/ ١١٤»: «**كل من خرج** على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه **يسمى خارجيا**، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان».

فهذا هو اعتقاد أهل السنة يا ممدوح فلا حاجة لنا باعتقادك! فمن خرج على سلطان المسلمين هو خارجي ميتته جاهلية وليس سلفياً ولا أخاً لنا، ولا كرامة ولا نُعمى عين.

وتأمل قول الحربي: «**اختلف معهم ما شئت.. قل فيهم ما شئت.. وضح اخطاءهم على الملأ .. قل أن عندهم الغرور .. قل أن عندهم توسع في القتل! ... قل أن عندهم فهم خاطئ في مسألة الترس! والتفجيرات العشوائية بحجة الترس... قل عندهم مثل في الانغماس أو العمليات الانتحارية ... لكن ترميهم بالخوارج**».

وما فيه من الاستماتةِ في الاعتذار للخوارج، وتأمل المسائل التي ذكرها! وكأنها غاية موجبات ضلال القوم! وقولهم أشد وأخبث فالمسائل التي ذكر ما هي إلا نتيجة لتكفيرهم بما ليس مكفرٍ عند العلماء، ونزعهم ليد الطاعة، واستحلالهم دماء المسلمين، وطلبهم للدنيا والرئاسة والحكم، وعداءهم للدعوة السلفية ودولة أهل السنة، فلأجل ذا كله: أسرفوا في القتل، وشرعوا لأنفسهم التفجيرات الغادرة، واستباحة الدماء المعصومة تحت مسمى الترس، والعمليات الانتحارية!

ثم تأمل قوله: «**وتأتي بالأحاديث النبوية الصحيحة وتنزلها على إخوانك الذين هم من أهل السنة! ويحملون معتقد أهل السنة لكن عندهم غلو في بعض الأبواب**».

ومعتقد أهل السنة «عِقْدٌ» إذا ذهبت منه حلقة انفرط العقد وخرج صاحبه من السنة، فلا ينظر فيما وافقوا فيه أهل السنة، فهي أصول وأسس لأهل السنة، من ناقض فيها أصلاً فقد نقض دينه كله، وأفسد عقيدته، وخرج من صراط أهل السنة إلى البدعة أو الكفر، فليس الخوارج إخواننا، ولسنا منهم في شيء، ولن نغتر بما وافقوا فيه أهل السنة من دينهم، أو ما هم عليه من عبادة ودين، فالعبرة بتمام العقد على منهج أهل السنة، وهذا لم يتمّ لهم.

أرأيت أخي القارئ الكريم كيف رقَّقَ ممدوح الحربي العبارة مع الخوارج، في دقائق معدودة مقابل ما أسرف وتوسع فيه في كلامه مع أهل السنة الجامية!

وتأمل قوله: «**الصراعات بين الفصائل الجهادية، فصيل يرمي الآخر بأنهم من الخوارج، في داخل التيار الجهادي، والآخر يرى الآخرين بأنهم من المرتدين الذين يتعاونون مع الدول المستعمرة ... لابدّ من ترتيب الأوراق، ومن تقوى الله عز وجل، لأن هذا فيه دماء لا يتجرأ الانسان فيها إلا بحقها**» وسبق التعليق عليه، وكيف أنه قد بذل جهده في الاعتذار للخوارج، وأطلق مبادرته بالدعوة إلى ترتيب الأوراق!

وختاماً: هذه الوقفات ما هي إلا تعليقات عابرة لإيضاح مواطن الخلل في كلام ممدوح الحربي، وما وقع فيه من مغالطات ومخالفات، اختصرت

التعليق عليها بقدر المستطاع، والله يهدينا وإياه إلى سواء السيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

بدر بن علي بن طامي العتيبي

عصر الثلاثاء ٧ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ